

جامعة زيان عاشور – الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



الفوج: 10

المقاومات المغاربية القديمة ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

إعداد الطالب :

* زعيتري أحمد

السنة الجامعية : 2021/2020 م

مقدمة

المبحث الأول: سياسة تدرج الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم

المطلب الأول: سياسة القضاء على قرطاجة

المطلب الثاني: سياسة القضاء على نوميديا

المطلب الثالث: سياسة القضاء على موريتانيا

المبحث الثاني: المقاومات المغاربية للاحتلال الروماني

المطلب الأول مقاومة يوغرطة

الحملات الرومانية وانتصار المقاوم يوغرطة عليها

نتائج مقاومة يوغرطة

المطلب الثاني: مقاومة يوبا الأول

نتائج مقاومة يوبا الأول

المطلب الثالث: المقاومة المورية بقيادة تاكفاريناس ومزيبا

نتائج المقاومة

الخاتمة

مقدمة:

من بين المبررات التي دفعت روما لاحتلال بلاد المغرب القديم الوجود الفينيقي الذي كان ينافسها في البحر المتوسط، فبعد أن تمكنت روما من القضاء على الإغريق في الجنوب، وبسط نفوذها على كامل التراب الإيطالي جنوبا، أصبحت قرطاجة هي العائق الوحيد لبسط

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

نفوذها، هذا بالإضافة إلى أطماع روما في الثروة الفلاحية لبلاد المغرب ومن هنا سنبرز سياسة تدرج الاحتلال الروماني لبلاد المغرب وأهم مظاهر توطيد احتلالها.

المبحث الأول: سياسة تدرج الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم

لقد استطاعت روما¹ بعد بسط نفوذها في شبه جزيرة إيطاليا بإخضاعها لسلطتها كل القبائل الإيطالية وأن توجه أنظارها خارج حدودها²، وكانت قرطاجة³ الدولة الوحيدة في المنطقة التي تملك من القوة ما يعادل قوة روما فعملت هذه الأخيرة على تقليص نفوذ قرطاجة شيئاً فشيئاً حتى بسطت نفوذها على حوض البحر الأبيض المتوسط كله، هذا بالإضافة إلى أطماع روما في الثروة الفلاحية الهائلة التي كانت تزخر بها إفريقية، وبعد تحطيم قرطاجة لم يحتل المستعمر الروماني المغرب القديم كلية وإنما تم هذا الاحتلال تدريجياً⁴.

المطلب الأول: سياسة القضاء على قرطاجة

بعد أن تمكنت روما من فرض وجودها في المنطقة أعلنت الحرب على قرطاجة وهذه الحرب عرفت بالحروب البونية ومرت هذه الأخيرة بثلاث مراحل حيث بدأت الحرب البونية الأولى سنة 264 ق.م⁵، برز فيها القائد القرطاجي هملقار وفرضت روما على قرطاجة شروطاً قاسية، فأجبرتها على تحديد أسطولها، والتخلي عن صقلية بكاملها وعن

1- روما: تحكي الأساطير أن "رمولوس" هو الذي أنشأ روما وقد استوطن تل البلاتين وأحد التلال السبعة التي أقيمت عليها روما. عن حسين، الشيخ. الرومان- دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، الاسكندرية: دتر المعرفة الجامعية، 2004، ص. 17.

2- شافية، شارن. الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007، ص. 14.

3- قرطاجة: مدينة فينيقية بناها بحارة من صور 814 ق.م وكبرت وأنشأت إمبراطورية عظيمة شملت شمال إفريقيا بكامله حتى جنوب خط الاستواء. كذلك إسبانيا وجزر المتوسط المغربي. عن وهيب، أبي فاضل. موسوعة علم التاريخ والحضارة. ص. 15.

4- عمار، عمورة. الجزائر بوابة التاريخ- ما قبل التاريخ إلى 1962. ج1. الجزائر: دار المعرفة، 2006، ص. 38.

5- وهيب، أبي فاضل. موسوعة عالم التاريخ والحضارة- العالم من العهد الروماني حتى عصر النهضة. ج2. ط1. 2003. ص. 14.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

الجزر القريبة منها بالإضافة إلى إجبارها على دفع ضريبة ضخمة¹، واستمرت روما تقوي جيشها، وأصبحت الحرب مورد رزق لها.

لكن قرطاجة احتفظت بقدرة كبيرة، وبرز فيها قائد جديد هو حنبعل خلف أباه هملقار سنة 221 ق.م فبدأت الحرب البونية الثانية التي استمرت من (219 إلى سنة 202 ق.م). بعد أن فشلت مخططات الرومان في بداية الأمر في القضاء على حنبعل عملت على إحداث شرخ في العلاقات البونية النوميديّة، وقد نجحوا في بث الشكوك وروح الصراع بين قرطاجة من جهة والقادة المغاربية من جهة أخرى

وكان من نتيجة تحالف ماسينيسا مع الرومان ضد القرطاجيين، أن الرومان حولوا الحرب إلى شمال إفريقيا وتلت هذه الأحداث معركة زاما² عام 202 ق.م والتي أسفرت على هزيمة القرطاجيين واستسلامهم لشروط الرومان³ وفق معاهدة الصلح التي أبرمت سنة 201 ق.م حيث التزمت قرطاجة بدفع غرامة مالية⁴ وبذلك انتهت الحرب البونية الثانية.

تلت كل هذه الأحداث الحرب البونية الثالثة (149-146) ق.م كان من بين الأسباب التي دعت إلى هذه الحرب أن الجمهورية الرومانية لم تكن راضية على القرطاجيين الذين ألحقوا بها الهزائم حيث دخلوا بلدها وقهروها مرارا⁵.

وحينما استولى الرومانيون على قرطاجة أمر المجلس بهدمها وإعطاء أراضيها لحلفاء روما⁶، وبعدها بدأ الرومان في استيطان الساحل بعد أن ضموا المنطقة كلها إليهم وسموها ولاية إفريقيا⁷.

1 - وهيب، أبي فاضل. المرجع السابق. ص. 15.
2 - زاما: مدينة في نوميديا هزم فيها سيبيون الإيملي حنبعل وأجبر قرطاجة على الاعتراف بهزيمتها، عن عبد القادر جعلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، الجزائر: دار الحداثة، 1986، ص 107.
3 - مجلة سيرتا، العدد 01 جويلية 1999، قسنطينة. ص 08.
4 - محمد الهادي، الشريف. تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال. ط 3. تعريب: الشاوش محمد وعجينة محمد. تونس: دار السراس للنشر والطباعة. دت. ص. 22.
5 - نجيب إبراهيم، طراد. تاريخ الرومان. مصر: مطبعة الغد، 1997. ص. 157.
6 - نجيب إبراهيم، طراد. المرجع السابق. ص. 161.
7 - سيد أحمد، علي الناصري. تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري. ط 2. القاهرة: دار النهضة العربية، 1991، ص. 67، 68.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

المطلب الثاني: سياسة القضاء على نوميديا

بعد سقوط قرطاجة أصبحت دولة نوميديا¹ العائق الأكبر أمام التوسع الروماني المناصر للعبودية وامتلاك العبيد المتعشش للأراضي والمال²، بعد أن أصبح الطرفين نوميديا وروما متجاورين ترابيا بعد أن كان الطرف الروماني فيما وراء البحر تزايد النفوذ الروماني بحكم هذا الجوار واتخذ طابع التغلغل، وقد مثل خطوة كبرى نحو التدخل المباشر في شؤونها الداخلية تمهيدا لإسقاط عرشها واحتلال أرضها³، وهنا تظهر صورة روما في الاحتلال التدريجي لنوميديا بحجة الوصاية على عرش مملكة نوميديا.

ولم يلبث هذا التدخل حتى تحول إلى عمل عسكري مارسته روما ، ولقد وقع ما كان يخشاه النوميديون؛ ذلك أنه حالما انتصر قيصر في إفريقيا أعلن عن إلغاء مملكة نوميديا من خريطة المغرب السياسية. وإقامة مقاطعة رومانية على ترابها سميت أفريقيا الجديدة (Africa Nova)، وبذلك الإجراء ألحق الرومان مصير نوميديا بمصير قرطاجة⁴.

المطلب الثالث: سياسة القضاء على موريتانيا

مملكة موريتانيا⁵ برهن ملوكها عن مدى وفائهم لروما بطمع أنها ستبقى مستقلة لكن الاحتلال الروماني لم يقف على القضاء على نوميديا بل سعى الرومان في مخططاتهم التدريجية لفرض التغلغل والاستيطان على كامل تراب المغرب القديم.

وبعد ثماني سنوات من الحكم الروماني المباشر في موريتانيا ، ما لبث الرومان أن أزالوها من خريطة المغرب السياسية عندما رأوا أن دورها في تمهيد المنطقة لمستقبلها

¹ - نوميديا: المملكة النوميديية في صورتها من قبائل الماسيل والماسيل ولم تكن القبيلتين حدود معلومة فيما بينها. عن محمد الصغير، غانم. المملكة النوميديية والحضارة البونية. ص.50.

² - عبد القادر، جغلول. المرجع السابق. ص.13.

³ - محمد البشير، شنييتي. أضواء على تاريخ الجزائر القديم- بحوث ودراسات-. الجزائر: دار الحكمة. 2003. ص.ص.(70. 71).

⁴ - محمد البشير، شنييتي. المرجع سابق. ص.76.

⁵ - موريتانيا؛ المغرب حاليا على الغرب من نهر ملوية. أنظر حرب يوغرطة. تر: الهادي حارش.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

الروماني قد انتهى وأن بقاءها لا جدوى منه¹، وبذلك أتم الرومان سيطرتهم المباشرة على بلاد المغرب باستثناء المناطق الجنوبية التي كانت مستعصية عليهم.

المبحث الثاني: المقاومات المغاربية للاحتلال الروماني

المطلب الأول مقاومة يوغرطة

كان المقاوم يوغرطة قد حمل حلم جده ماسينيسا ألا وهو توحيد المغرب؛ أي جعل إفريقيا للأفارقة.

حاولت روما بعد استيلاء يوغرطة على سيرتا أن تنتقم للجالية الإيطالية وتستعيد مكانتها في المنطقة ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا كان تقسيم المملكة على النمط الذي كانت عليه سابقا، إلا أن يوغرطة كان في وجهها؛ البطل المقاوم². خاصة بعدما أدرك يوغرطة المشاريع الاستيطانية للرومان، لذلك أظهر مقاومة بأسلة في وجه الرومان، وكل حملة من الحملات الرومانية والخسائر التي ألحقت بها تشهد على ذلك.

✓ الحملات الرومانية وانتصار المقاوم يوغرطة عليها:

1. حملة القنصل بيستيا (Bestia):

تمسكت روما بقرار إعلان الحرب وإصدار العاهل النوميدي يوغرطة على التمسك بوحدة نوميديا. فبادرت روما سنة 111 ق.م بإرسال القنصل بيستيا (Bestia) على رأس حملة عسكرية وكانت قد دخلت إلى نوميديا واحتلت عدة مدن³. ولكنها لم تتوغل في الداخل

¹ - المرجع نفسه. ص. 79.

² - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ العسكري... ص. 104.

³ - Salluste . Crispus, La Guerre de Yoghurtha– Bellum jugurthinum, présentation Kamel Chehrit, 2^e édition.P. 52.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

بل لم تصل إلى باجة، وذلك لأن يوغرطة جمع بين وسائل مختلفة للمقاومة؛ الحرب والإغراء المادي لقادة الحملة.

عندما وصل الخبر إلى مجلس الشيوخ تم استدعاء القنصل بيستيا وفصله من منصبه، وقد دعي كذلك يوغرطة إلى روما من طرف السينياتور¹. وفي روما قام العاهل النوميدي يوغرطة بتدبير مؤامرة قتل ماسيفا (Masiva)².

ويقال أن يوغرطة بعد تنفيذ خطته ونجاحه فيها قال مقولته الشهيرة: <<روما مدينة للبيع ومصيرها الهلاك إن وجدت من يشتريها>>³. وهذه المقولة تدل على مدى ثقة وشجاعة المقاوم يوغرطة في الحفاظ على ملك بلاده.

قرر مجلس الشيوخ مرة أخرى معاقبة يوغرطة ومواصلة الحرب ضده في بلاد المغرب القديم إلا أن الهزيمة لحقت بهم لأن خطة يوغرطة كانت قائمة على استدراج الرومان نحو المناطق الصعبة ثم الإجهاز عليهم، وفعلا تم ذلك وانتصر النوميدي وخوفا من الأسر فر الرومان⁴.

وهذا الانتصار يعتبر أكبر هزيمة سجلها لنا التاريخ على يد العاهل النوميدي يوغرطة أثناء حروبه⁵.

2. حملة ماريوس:

انتخب ماريوس قنصلا عام 108ق.م وتم فوزه لقيادة الحرب في نوميديا. اختار قائدا مساعدا لجيشه؛ لوكيوس كورتيليوس سولا (Lucius Cortiues Sulla)⁶.

1 - سالوستيوس. المصدر السابق. نفسه. ص. 53.
2 - ماسيفا: هو أحد أبناء غلوسة وابن عم يوغرطة، كانت تحضره روما لتولي الحكم بدلا من يوغرطة وقد فر من سيرتا أثناء استيلاء يوغرطة عليها. عن محمد الصغير، غانم. المملكة النوميديية... المرجع السابق. ص. 105.
3 - محمد الصغير، غانم. المملكة النوميديية... المرجع السابق. ص. 105.
4 - سالوستيوس. المصدر نفسه. ص. 54.
5 - محمد الصغير، غانم. المملكة النوميديية... المرجع السابق. ص. 101.
6 - فتحة، فرحاتي. المرجع السابق. ص. 160.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

جاء القائد ماريوس على رأس فرقة عسكرية جندت من إيطاليا¹، وشن ماريوس عدة معارك ناجحة ضد يوغرطة واستطاع بالغدر والحيلة تارة وبالمصادقة تارة أخرى إسقاط بعض المدن والقلاع في نوميديا.

استولت جيوش يوغرطة وصهره بوكوس على سيرتا وهي الخطة التي كان الملك يهدفان من ورائها قطع خط الرجعة على الجيش الروماني والحيلولة دون وصول الإمدادات إلى ماريوس عن طريق البر من القنصلية الرومانية بإفريقيا، غير أن ماريوس قد أدرك خطأ سياسته بعد أن تبين ما بيته له يوغرطة وصاحبه²، وأعدّ العدة لدخول سيرتا التي كان قد احتلها من قبل وتمكن من اقتحامها وإخضاعها من جديد³. وحسب المؤرخ سالوستيوس أن الجيش الروماني كان ينتصر⁴ في جل المعارك وذلك بفضل التنظيم المحكم وشجاعة القائد ماريوس والنقيب سولا⁵.

استغلّ سولا انتصار ماريوس العسكري وأعدّ الكمين الروماني مع بوكوس بإحكام للقبض على يوغرطة، قدم يوغرطة بدون سلاح⁶، ومعه بعض رفاقه فانقضّ أفراد الكمين الروماني على رفاق يوغرطة وقتلوه، واقتادوا معهم الملك يوغرطة الأسير⁷، وقد سلم الملك النوميدي بعد ذلك لماريوس قائد الجيش الروماني الذي اقتاده بدوره إلى مدينة روما وهناك في روما بعد الاستعراض به مكبلا بالسلاسل الحديدية، وضع في الساحة العامة ووضع في الدهليز تلتيانوم (Tiltianum). وقد بقي لسبعة أيام يتضور جوعا وعطشا، وبعدها أخرج من الدهليز ليشنق في الساحة العامة سنة 104 ق.م⁸. ومات البطل يوغرطة في بلاد روما⁹.

1 - سالوستيوس. المصدر السابق. ص.، ص. (63، 64).
2 - محمد الصغير، غانم. المملكة النوميديّة... المرجع السابق. ص. 12.
3 - سالوستيوس. المصدر السابق. ص. 67.
4 - بطبيعة الحال المؤرخ سالوستيوس ينحاز إلى أبناء وطنه وليس إلى المقاوم يوغرطة صاحب الحق.
5 - محمد الصغير، غانم. المرجع السابق. ص. 112.
6 - أحمد، السليمانى. تاريخ ملوك البربر. المرجع السابق. ص. 158.
7 - محمد، سيد. محمد، عبد الغني. المرجع السابق. ص. 53.
8 - أحمد توفيق، المدني. هذه هي الجزائر. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت. ص. 49.
9 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ العسكري... المرجع السابق. ص.، ص. (306، 307).

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

وهكذا راح المقاوم يوغرطة ضحية غدر¹ وخديعة بعد مقاومة دامت سبع سنوات إلى أن انتهت خلال النصف الأول من العام 105 ق.م.²

بعد القضاء الروماني على يوغرطة سارعت روما في تنفيذ مخطتها الاستيطاني وكانت النتائج التي أسفرت عليها مقاومة يوغرطة أول المشاريع في بداية الاحتلال:

- (1) من النتائج داخل نوميديا تجسدت أولا في تغيير الحدود السياسية مما كانت عليه من قبل؛ إذ أن روما نصّبت على الجزء الشرقي في نوميديا غودا شقيق يوغرطة³.
- (2) أما الثلث الثاني من نوميديا الموالي للمملكة الموريطانية فقد سلم للملك بوكوس وفاء من الرومان لوعودهم التي تعهّدوا بها له أثناء تحالفه معهم ومساهمته في إلقاء القبض على الملك يوغرطة.
- (3) إصدار الرومان لقوانين خاصة مثل قانون ساتورنوس عام 103 ق.م والذي كان يعطي الحق لقدماء المحاربين الذين وقفوا إلى جانب الرومان في حرب يوغرطة في الحصول على قطعة أرض تصل مساحتها 25 هكتار يزرعونها ويفلحونها⁴.
- (4) اعتبار مجلس الشيوخ الروماني المملكة النوميديّة بعد هزيمة يوغرطة بأنها ملك عام للشعب الروماني المنتصر (Ager Publians)، وذلك بمقتضى حق الامتلاك بعد الاستيلاء الذي كان يطبقه الرومان في توسعاتهم.
- (5) تراجع كل ما يتصف بالاستقلالية بالنوميديّة⁵.

وهكذا نلاحظ أن ماسينيسا قد أخطأ حينما اتخذ الرومان حلفاء إلى جانبه خاصة عندما ترك لهم وصية العرش النوميدي والتي تحولت إلى وثيقة احتجاج لاحتلال بلاد المغرب.

1 - المقاوم يوغرطة لم يسقط في ميدان المعارك بالسلاح ولكنه سقط بسلاح الغدر والخيانة من طرف صهره بوكوس.
2 - فتيحة، فرحاتي. المرجع السابق. ص. 165.
3 - فتيحة، فرحاتي. المرجع السابق. ص. 165.
4 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ العسكري... المرجع السابق. ص. ص. (310، 311).
5 - محمد الصغير، غانم. المملكة النوميديّة... ص. 115.

المطلب الثاني: مقاومة يوبا الأول

بعد المقاومة التي خاضها المقاوم يوغرطة ضد الرومان والقضاء عليهم، لم يبقى المغاربة مكتوفي الأيدي، بل بقيت محاولتهم مستمرة وتلت مقاومة يوغرطة مقاومة يوبا الأول الذي حاول جاهدا القضاء على السيطرة الرومانية.

منذ توليه السلطة، حاول يوبا الأول فرض سيطرته على مملكته، حيث تدرّج إلى القيام بعدة حملات عسكرية ضد القبائل الراضية لسلطته وقام بإخضاعها بالقوة. كما كان على خلاف مستمر مع جيرانه في مملكة موريطانيا¹. فلم يكتف بتزيين عاصمة مملكته "زاما ريجيا" بالبنايات الفاخرة (قصور ومعابد)، بل جعلها أيضا مكانا حصينا تحيط بها أسوار ثلاثية تضمن له ملجأ منيعا في وقت الحاجة².

أخذ صراع قيصر³ مع خصومه أبعادا أخرى حيث خرجوا من إيطاليا لتنظيم صفوفهم في البلقان والاسبان والمغرب القديم، فقام قيصر بقيادة الحملة ضد إسبانيا بنفسه، بينما أوكل القائد كوريون (Curion)⁴ بالذهاب إلى المغرب القديم

أبحر كوريون على رأس حملة قوامها عشرة آلاف جندي وحوالي إثنا عشر سفينة حربية وسفن أخرى للشحن سنة 49 ق.م.⁵ نزل بالقرب من مدينة أوتيكا وذلك للسيطرة على نوميديا بأكملها، وضربوا عليها حصارا، وحينها تنقل يوبا الأول لتقديم يد المساعدة لفاريوس

1 - جمال، مسرحي. المقاومة النوميديية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثوارت الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس تاريخ قديم. إشراف: محمد الصغير، غانم. جامعة قسنطينة، 2009/2008. ص. 82.

2 - محمد الهادي، حارش. دراسات ونصوص... المرجع السابق. ص. 255.

3 - يوليوس قيصر (100 ق.م - 44 ق.م): أشهر رجال الرومان، بل يعتبر بنظر العديد من المؤرخين الأعظم على الإطلاق، قائد عسكري وسياسي رفيع المستوى، كاتب وخطيب مبرز ذا إرادة قوية وشجاعة كبيرة، هو من مواليد روما (15 تموز 100 ق.م) ينتمي إلى عائلة أرستقراطية ادعت جذورها للبطل الأسطوري أيني ابن الآلهة. عن تركي، ظاهر. أشهر القادة السياسيين - من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر. ط2. بيروت: دار الحسام للطباعة والنشر، 1992. ص. 09.

4 - كوريون (Curion): هو أحد القادة الموالين لقيصر، عرف بحقه على نوميديا، كلف بقيادة الحملة ضد يوبا وبومبيوس رغم أن كفاءته العسكرية لا تعادل كفاءة قيصر. عن: S. Gsell. Tom 07, Op-cit. p. 295.

5 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ... المرجع السابق. ص. 323.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

حاكم أوتيكا، والانتقام من كوريون الذي طالب في إحدى جلسات مجلس الشيوخ بضم نوميديا إلى الأراضي الرومانية.¹

منح يوبا لسابور (sabura) قيادة الجيش المتألف من حوالي الفين خيال من المرتزقة وعدد كبير من المشاة وأمره بالتحرك في المقدمة، أما هو أي يوبا، فقد اتبعهم في المؤخرة مع ما تبقى من جيشه وحوالي ستين من الفيلة بالقرب من مكان يعرف اليوم باسم الجديدة على الضفة الشمالية من نهر الباجرادانس، حيث استدرج سابورا كوريون وأحاطت به قوتي يوبا وسابورا، ولم يكن لكوريون ورجاله منفدا يفرون منه ففضي على كوريون عام 49 ق.م، وعلى كل جنوده ولم يبقى منهم إلا الجنود المرتزقة الغالين الذين ضمهم يوبا إليه.²

وعندما بلغت أخبار تلك المعركة بومبيوس منح مجلس الشيوخ الموالي له لقب حليف الشعب الروماني للملك النوميدي، في حين أعلن مجلس الشيوخ الموالي لقيصر أن يوبا الأول وبومبيوس ألد أعداء الشعب الروماني.³

وأمام التطورات الأخيرة في الجبهة المغربية قرر قيصر الذهاب بنفسه للقضاء على البومبيين وأنصارهم، وكان هذا ليس لتسوية الوضع في المقاطعة والعودة بالنصر أو الانتقام لكوريون بل كان المطلب الأساسي هو ضم نوميديا.⁴

اضطرّ يوبا أمام هذه التطورات إلى توزيع قواته على ثلاث جبهات وهو ما كان في صالح قيصر خاصة بعد أن وصلت الدفعة الثانية من قواته حيث انتهج قيصر سياسة محكمة لتحقيق أهدافه وذلك بتشتيت قوات العدو، وانتقل إلى موقع يشرف على أوزينة التي كانت تعسكر فيها فرقة من مناصري بومبيوس التي يقودها سيبليون.⁵

St. Gsell. T. VII. Ibid. p. 295.

- 1

2 - المرجع نفسه . ص. 179.

3 - جمال، مسرحي. المرجع السابق. ص. 83.

4 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ ... المرجع السابق. ص. 333.

5 - سيبليون ميتلوس: حفيد سيبليون نازيكا الذي جاء إلى إفريقيا مناصرا لبومبيوس وساهم في جمع الجند والذخيرة لحليفه. عن جمال، مسرحي. المرجع السابق. ص. 85.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

كان قيصر يأمل في خروج سيبيون من موقعه لمواجهته، إلا أنه فشل في الإيقاع به، فاضطر قيصر إلى الانسحاب إلى منطقة آغار (Aggar)¹ في سنة 46ق.م.

انتصر قيصر على الجيش النوميدي المكلف بحماية سيرتا أما الملك النوميدي يوبا الأول وتابسوس فقد استطاعا الفرار إلى زاما، حيث كان يسير ليلا ويتخفى نهارا، لكن المدينة لم تفتح أبوابها للملك بعد أن علموا بهزيمة تابسوس، في حين استقبل سكان زاما الامبراطور الروماني المنتصر استقبالا باهرا، وما كان على يوبا الأول الذي فقد مملكته إلا أن يموت على أن يكون أسيرا لدى قيصر، فانتحر مسموما رفقة رفيقه بتريوس (وهو أحد البومبيين)².

نتائج مقاومة يوبا الأول

بعد انتصار يوليوس قيصر على الملك يوبا الأول قام بعدة إجراءات أهمها:

1. إلغاء مملكة نوميديا نهائيا والإعلان عن قيام ولاية رومانية جديدة عرفت بإفريقيا الجديدة (Africa Nova)³ وعين عليها سالوستيوس الذي رافقه في الحرب⁴.
2. إعادة رسم الخارطة السياسية لإفريقيا الشمالية وفقا لمصالح روما، وبالتالي وضعت روما الأسس لخططها المستقبلية، بعد أن فقدت نوميديا استقلالها السياسي سنة 46ق.م.⁵
3. منح قيصر الجزء الشمالي من المملكة النوميديية إلى مرتزقة سيبتيوس حيث أقاموا فيها إمارة مستقلة عرفت باسمهم وكانت تضم إقليم الشمال القسنطيني الحالي بما فيه المدن الشهيرة (سكيكدة، القل، ميلة).

1 - آغار: تقع بالقرب من قصور الساق بالقرب من مدينة المهديية حاليا. عن جمال، مسرحي. المرجع نفسه. ص. 86.

2 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ... المرجع السابق. ص. 338.

3 - محمد الصغير، غانم. تاريخ وحضارة وادي سوف. مجلة الثقافة. ع: 113، 1996. ص. 201.

4 - سالوستيوس. المصدر السابق. ص. 44.

5 - عن الموقع الإلكتروني: www. Arabic. Military. Com مرجع سابق.

4. منح قيصر بوكوس الثاني الجزء الغربي من مملكة نوميديا وهذا جراء مسانده له في الحرب ضد يوبا الأول.¹

ونسنتج في الأخير أن نهاية الملك يوبا كانت نهاية للمملكة النوميديّة، وبذلك فقدان المغاربية للسيادة التي بقوا يبحثون عليها قرونا طويلة.

المطلب الثالث: المقاومة المورية بقيادة تاكفاريناس ومزيبا

بعد أن فقد الإفريقيون الدولة فانه لم يبق أمامهم سوى الاحتماء بالقبيلة ككيان اجتماعي سياسي تتم في إطاره التعبئة وسائر أشكال التضامن² وحتى المقاومة ضد الاحتلال الروماني قد ظهرت تحت هذا الإطار، ومن بينها مقاومات القبائل المورية التي قادها المقاوم النوميدي تاكفاريناس.

بعد أن أصبح تاكفاريناس قائدا كبيرا هرع إليه زعماء المور وانضموا إلى المقاومة بقيادة أحد رجالهم المدعو مزيبا (Mazipa)³، وبهذا ضمن تاكفاريناس دعم القبائل المورية بأقوى زعمائها وبتحالف تاكفاريناس مع قبائل المور⁴ عمد إلى استراتيجية لتنظيم جيشه على غرار التقنية الذي حدقها أثناء وجوده بين صفوف الجيش الروماني آخذا بعين الاعتبار التركيبية البشرية التي كانت عليها القبائل المناصرة⁵. وبتاسع رقعة المنطقة الثائرة وتكاثر المؤيدين قسم جيشه إلى قسمين؛ قسم يرأسه تاكفاريناس ويتكون من نخبة المسلحين عن طريق الجيش الروماني في الثكنات ليخضع لنظام الأوامر والقسم الثاني يرأسه مازيبا يتكون

1 - محمد البشير، شنيبي. أضواء ... المرجع السابق . ص. 77.

2 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ ... المرجع السابق. ص. 367.

3 - محمد البشير، شنيبي. الجزائر في ظل ... المرجع السابق . ص. 53.

4 - محمد الهادي، حارش. دراسات ونصوص ... المرجع السابق. ص. 58.

5 - محمد الصغير، غانم. مقالات وآراء ... المرجع السابق . ص. 211.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

من مجموعات خفيفة تشعل النار والموت والخوف والدمار¹، وهنا تظهر إستراتيجية المقاومة بشكلها الحقيقي الذي يبين قوة التحالف النوميدي الموري.

تم تتويج تيبروس امبراطور²، وكانت مقاومة تاكفاريناس التي شغلت واحتلت حيزا أساسا في اهتماماته³، ذلك أن هذه الثورة الشاملة أمكنها أن تتواصل سبع سنوات (17م- 24م)⁴، وأن يعم نشاطها العسكري معظم بلاد الموريين والنوميديين دون مراعاة للحدود السياسية أو الإدارية متجاوزة الاعتبارات القبلية، بحيث كلا من المور بقيادة مزيبا، والنوميد بقيادة تاكفاريناس، قد جمعوا ثقتهم في هذا الأخير، فوحدوا جهودهم، وأكدوا عزمهم على تجاوز الإطار الجغرافي لمواجهة الخطر الروماني.⁵

بعد أن تعززت المقاومة وأصبحت إفريقية بكاملها من السيرت شرقا إلى جهات الونشريس غربا في حالة استعداد لمواجهة الاحتلال تحت قيادة تاكفاريناس ومزيبا.⁶ وبذلك وجد الرومان أنفسهم مجبرين على خوض حرب على جبهات متعددة في المجال الجغرافي الواسع. فأعدوا العدة للحرب، تعاقب خلالها عدة قادة رومان على قيادة الحملات التي شنّها أباطرة روما وهذه الحملات التي وقف في وجهها القائدان تاكفاريناس ومازيبا.

ويذكر تاسيت أن المتمردين (المقاومين) قد هزموا في معركة قوية بالقرب من تالة⁷. لكن تاكفاريناس واصل القتال بالجنوب النوميدي بينما كان المور بقيادة مازيبا يسيطرون على الجنوب الموريطاني مكبدين جيش الرومان خسائر كبيرة.¹

¹ - Serge, Lancel, L'Algérie antique De Massinissa à Sant Augustin. France : par Partenaires, 2003. P.74.

² - لقد تولى الامبراطور تيريوس عرش روما بعد وفاة الامبراطور أغسطس، وذلك فيما بين سنوات (14م - 37م). عن محمد الصغير، غانم. مقالات وآراء ... المرجع السابق . ص. 250.

³ - محمد البشير، شنيطي. أضواء على تاريخ الجزائر القديم. المرجع السابق ص.58.

⁴ - Rachid, Benyoub. Op-cit. p06.

⁵ - محمد البشير، شنيطي. المرجع السابق. ص. 88.

⁶ - محمد الصغير، غانم. مقالات وآراء ... المرجع السابق . ص. 250.

⁷ - Tasite. Op- cit. p. 21.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

وفوق ذلك أرسل تاكفاريناس وفدا إلى الإمبراطور تيبيريوس (22م) ينقل إليه أسباب اندلاع الحرب، وأن الحرب لا تتوقف إلا إذا احترم حق الموزولام في أراضيهم.² ويعني هذا أن تاكفاريناس كانت له قوة، هذا ما شجعه إلى الدخول في مفاوضات مع روما يطلب منها التخلي عن الأراضي المحتلة إلى أهلها.³

دارت المعركة النهائية بين تاكفاريناس والجيش الروماني.⁴ وسقط تاكفاريناس أمام حصون أوزايا، وهكذا نجحت خطة القائد وثمرت مساعدات بطليموس لهم.⁵

وانتهت ملحمة مقاومة تاكفاريناس العظيمة التي نال شرفها أبناء جلدته⁶، ونلاحظ أن جل المقاومات التي قادها المقاومون المغاربة لم تسقط بالسلح، لكنها سقطت بتحالف بني وطنها مع الرومان.

نتائج المقاومة:

دامت هذه المقاومة 07 سنوات، وأسفرت هذه المقاومة المشتركة مع المور على عدة نتائج أهمها:

- (1) كان لمقتل تاكفاريناس أثر سيء على المقاومة حيث تشتتت وأمسكت القبائل المورية عن مديد العون للثوار المقاومين.
- (2) زاد الرومان في إجراءاتهم التعسفية، وقاموا بمد حدودهم ومصادرة أراضي الأهالي، وساد في نوميديا هدوء نسبي عقب هذه الأحداث الدامية.
- (3) تدهور الأوضاع الاجتماعية أكثر للسكان الإفريقيين.

1 - محمد البشير، شنيطي. . الجزائر في ظل... المرجع السابق. ص. 57.

2 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ... المرجع السابق. ص. 374.

3 - Serge lancel . Op- cit. p. 74.

4 - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ... المرجع السابق. ص. 255.

5 -

Serge lancel. Op- cit. p. 74.

6 - محمد البشير، شنيطي. الجزائر في ظل... المرجع السابق. ص. 60.

المقاومات المغاربية ضد الاحتلال الروماني في نوميديا

(4) التوسع الروماني جنوباً، مناطق قبل هذه الحرب مستقلة في إطار أعرافها ونظامها القبلي.¹

(5) إعلان مملكة الغرامنت خضوعها للرومان ملتزمة الانضواء في صف الحلفاء الأصدقاء.²

(6) القيام بأعمال الكنترة والمساحة.

(7) عبّر مجلس الشيوخ عن ابتهاجه للذي قام به بطليموس في مساعدة الرومان للقضاء على تاكفاريناس، فخلع عليه التوج الموشاة ومنحه العصا العاجية.

(8) فتح هذا الانتصار الباب أمام روما نحو السفوح الأوراسية، وبداية تأسيس هنالك المعسكر الذي سيعتبر مركز فيه الفيلق الثالث الأغسطي بعد نقل مقره من تيفاست إلى لمباز.³

وخلص في الأخير أن مقاومة تاكفاريناس المشتركة بين النوميدي والمور مقاومة قد عبرت عن مدى وعي المغاربة في أهمية روح التحالف ومدى فائدتها في تعزيز المقاومة.

الخاتمة:

إنّ مقاومة النوميديين للاحتلال الروماني ظاهرة تاريخية لا يمكن تجاهلها، فلم تهدأ المقاومات التحريرية للتخلص من النفوذ الروماني منذ أن وطأت أقدام الغزاة الرومان، وقد اتخذت تلك المقاومات أشكالاً متعددة وبرزت في صور مختلفة باختلاف الظروف والمعطيات، فاتخذت طابع المواجهة العسكرية على يد يوغرطة، كما تقمصت شكل المناورات السياسية والمساومات العسكرية مثلما حدث مع العاهل يوبا الأول. وكذلك برزت المقاومات في صورة المواجهة الشعبية، والتي اكتسبت طابع المقاومة الجزئية أو الشاملة ضد التغلغل الروماني، كما هو الشأن بالنسبة للمقاومة التي قادها تاكفاريناس وغيرها من المقاومات التي قامت ضد التواجد الروماني بالمنطقة.

¹ - عن الموقع الإلكتروني: www.Histgeo-ma.com تاريخ الزيارة: 2010/03/25. على الساعة: 14:15.

² - محمد الصغير، غانم. المقاومة والتاريخ ... المرجع السابق. ص. 379.

³ - محمد البشير، شنيطي. الجزائر في ظل ... المرجع السابق. ص. 60.

